

تعالى. فأما الأول فمعلوم أن الإنسان محل التفسير واختلاف الأحوال عليه فتختلف صلاته باختلاف أحواله، وقد تقدم من اختلاف أحوال المصلين ما قد ذكرناه في هذا الباب مثل صلاة المريض وصلاة الخائف، وأن اختلافها باختلاف حال المصلي من أجله مثل صلاة الكسوف وصلاة الاستسقاء. وأما اختلافها باختلاف المصلي عليه فمثل صلاة الحق على عباده قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ﴾ فسأل المؤمنون رسول الله ﷺ عن كيفية الصلاة التي أمرهم الله أن يصلوها عليه فقال لهم رسول الله ﷺ: «قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم أي مثل صلاتك على إبراهيم وعلى آل إبراهيم» فهذا يدل على اختلاف الصلاة الإلهية لاختلاف أحوال المصلي عليهم ومقاماتهم عند الله، ويظهر من هذا الحديث فضل إبراهيم على رسول الله ﷺ إذ طلب أن يصلى عليه مثل الصلاة على إبراهيم.

فاعلم أن الله أمرنا بالصلاة على رسول الله ﷺ ولم يأمرنا بالصلاة على آله في القرآن، وجاء الإعلام في تعليم رسول الله ﷺ إيانا الصلاة عليه بزيادة الصلاة على آل، كما طلب ﷺ الصلاة من الله عليه مثل صلاته على إبراهيم من حيث أمانيهما، فإن العناية الإلهية برسول الله ﷺ أتم، إذ قد خص بأمر لم يخص بها نبي قبله لا إبراهيم ولا غيره وذلك من صلاته تعالى عليه، فكيف يطلب الصلاة من الله عليه مثل صلاته على إبراهيم من حيث عبه، وإنما المراد من ذلك ما آتته إن شاء الله وذلك أن الصلاة على الشخص قد تصلى عليه من حيث عبه ومن حيث ما يضاف إليه غيره، فكان الصلاة من حيث ما يضاف إليه غيره هي الصلاة من حيث المجموع، إذ للمجموع حكم ليس للواحد إذا انفرد.

واعلم أن آل الرجل في لغة العرب هم خاصته الأقربون إليه، وخاصة الأنبياء وآلهم هم الصالحون العلماء بالله المؤمنون، وقد علمنا أن إبراهيم كان من آله أنبياء ورسول لله، ومرتبة النبوة والرسالة قد ارتفعت في الدنيا، فلا يكون بعد رسول الله ﷺ في آتته نبي يشرع الله له خلاف شرح محمد ﷺ ولا رسول وما مع المرتبة ولا حجرة ما من حيث لا تشريع، ولا سيما وقد قال ﷺ: «فمن حفظ القرآن: فإن النبوة أوجبت بين جنبيه» أو كما قال ﷺ وقال في المبررات: إنها جزء من أجزاء النبوة، فوصف بعض آتته بأنهم قد حصل لهم المقام وإن لم يكونوا على شرح يخالف شرعه، وقد علمنا بما قال لنا ﷺ أن موسى عليه السلام ينزل فينا حكماً مفسطاً عدلاً فيكسر الصليب ويقتل المختير. ولا نشك قطعاً أنه

رسول الله ونبيه وهو ينزل، فله عليه السلام مرتبة النبوة بلا شك عند الله وما له مرتبة التشريع عند نزوله فسلمنا بقوله ﷺ: «لأنه لا نبي بعدي ولا رسول» وأن النبوة قد انقطعت والرسالة إنما يريد بهما التشريع، فلما كانت النبوة أشرف مرتبة وأكملها ينتهي إليها من اصطفاء الله من عباده علمنا أن التشريع في النبوة أمر عارض يكون عيسى عليه السلام ينزل فينا حكماً من غير تشريع وهو نبي بلا شك، فخصيت مرتبة النبوة في المخلوق بانقطاع التشريع، ومعلوم أن آل إبراهيم من آلين والرسل الذين كانوا بعده مثل إسحاق ويعقوب ويوسف ومن اتصل منهم من الأنبياء والرسل بالشرائع الظاهرة الدالة على أن لهم مرتبة النبوة عند الله أراد رسول الله ﷺ أن يلحق أمته وهم آل العلماء الصالحون منهم بمرتبة النبوة عند الله وإن لم يشرعوا، ولكن أبى لهم من شرعه ضرباً من التشريع فقال قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد أي صل على من حيث ما له آل كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم أي من حيث أنك أعطيت آل إبراهيم النبوة تشريفاً لإبراهيم فظهرت نبوتهم بالتشريع وقد قضيت أن لا شرع بعدي فحصل علي وعلى آلي بأن تجعل لهم مرتبة النبوة عنقل وإن لم يشرعوا، فكان من كمال رسول الله ﷺ أن ألحق آله بالأنبياء في المرتبة، وزاد على إبراهيم بأن شرعه لا ينسخ، وبعض شرع إبراهيم ومن بعده تسخت الشرائع بعضها بعضاً.

وما علمنا رسول الله ﷺ الصلاة عليه على هذه الصورة إلا بوحى من الله وبما أراه الله، وأن الدعوة في ذلك سبابة، قطعنا أن في هذه الأمة من لحقت درجته درجة الأنبياء في النبوة عند الله لا في التشريع، ولهذا بين رسول الله ﷺ وأكد بقوله: «فلا رسول بعدي ولا نبي» فأكّد بالرسالة من أجل التشريع، فأكرم الله رسوله ﷺ بأن جعل آلَه شهداء على أمم الأنبياء كما جعل الأنبياء شهداء على أممهم، ثم أنه خص هذه الأمة أعني علماءها بأن شرع لهم الاجتهاد في الأحكام وقرر حكم ما أتاه إليه اجتهدهم وتبعهم به وتعد من قلدهم به، كما كان حكم الشرائع للأنبياء ومقلديهم، ولم يكن مثل هذا لأمة نبي ما لم يكن نبي بوحى منزل، فجعل الله وحي علماء هذه الأمة في اجتهدهم كما قال لبيته ﷺ: «التحكم بين الناس بما أراك الله» فالعجته ما حكم إلا بما أراه الله في اجتهدهم، فهذه نعمات من نعمات التشريع ما هو عين التشريع، فلأن محمد ﷺ وهم المؤمنون من أمته العلماء مرتبة النبوة عند الله تظهر في الآخرة، وما لها حكم في الدنيا إلا هذا القدر من الاجتهاد المشروع لهم فلم يجتهدوا في الدين والأحكام إلا بأمر مشروع من عند الله، فإن اتفق أن يكون أحد من

القبور حكايا ملكية

محمّد بن عيسى

المسافر الثامن

تصديق ومراجعة
د. إبراهيم بكر

تحقيق وتقديم
د. عثمان جبر

المجلس الأعلى للثقافة

بالتعاون مع
معهد الدراسات العليا في سوريا



الهيئة العامة للكتاب

١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢ م

- بزيادة الصلاة على الآل ، في طلب رسول الله - صلى الله عليه وسلم ! - الصلاة من الله عليه . مثل صلاته على إبراهيم من حيث أعيانها ، فإن العنابة الإلهية برسول الله - صلى الله عليه وسلم ! - أتم ، 3 إذ قد خص بأمر لم يخص بها نبي قبله ، لا إبراهيم ولا غيره . وذلك من صلاته - تعالى ! - عليه . فكيف يطلب الصلاة من الله عليه مثل صلاته على إبراهيم ، من حيث حيثة ؟ وإنما المراد من ذلك ما أبيته - إن شاء الله ! - . 6
- (آل محمد ، - النبوة الداعية - - النبوة المنقطعة)

- (٢١٦) وذلك أن الصلاة على الشخص قد فصلت عليه من حيث قربة ، ومن حيث ما يضاف إليه غيره . فكانت الصلاة ، من حيث ما يضاف إليه غيره ، هي الصلاة من حيث المجموع ، إذ للمجموع حكم ليس للواحد إذا انفرد . -

- 12 (٢١٧) وأتم أن آل الرجل ، قد لغة العرب ، هم خاصته الأقربون إليه . وخاصة الأبياء وآلهم هم الصالحون ، العلماء بالله ، المأمونون . -

1 - 14 زيادة ... التام ، بالهـ ك (إملا) B 1 - 3 زيادة ... الإلهية (جزء تحقيق) K
 معظم الحروف النجمة مهيأة ، الحفرة سابقة تماماً C (الحفرة سابقة أحياناً) 2 - 4 إبراهيم K ، إبراهيم C
 4 - 4 (إذ قد جزء تحية ... إن شاء K) معظم الحروف النجمة مهيأة بالحفرة سابقة وأما والدة C
 3 الإلهية (جزء تحية ودية) ، الإلهية K (مهيأة) ، الإلهية C 5 تمام C مثل K (تمام مهيأة)
 6 إبراهيم K (الحفرة سابقة ، التام والياء مهيأتان) وإبراهيم C 8 الصلاة C ، الصلاة K 11 اقتصاص ...
 عليه K (المهيأة مهيأة تماماً) C 12 حيث فيه K (الياء مهيأة فيهما) C 13 حيث K (قوله مهيأة) C
 فكان C (الله والتون مهيأتان) C 14 الصلاة C ، الصلاة K 15 حيث K (الياء مهيأة) C 9 - 10
 يضاف إليه K (مهيأة ما دعا القاد ، الحفرة سابقة) C (الحفرة سابقة) 10 الصلاة C ، الصلاة K
 حيث المجموع K (مهيأة ما دعا الله) C (جزء تحية) ... ليس K (مهيأة ما دعا الله ، الحفرة
 سابقة) C (الحفرة سابقة) 11 (إذ جزء تحية) K C (الحفرة سابقة فيهما) 12 في K (الله
 مهيأة) C 13 لله K 14 الأقربون K (الحفرة سابقة ، اتفاق فريدة ، الياء التون
 مهيأتان) 15 ألقابها C (الحفرة الأولى سابقة) : الألقاب K (الياء مهيأة) 16 الصالحون K (مهيأة) C
 العلماء C ، العلماء K 17 الله K (الياء مهيأة) C 18 القريبون C : المأمونون K (التون الأول مهيأة)

التشريع عند نزوله . فطعنا بقوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ١ - : « إِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي وَلَا رَسُولَ » ، « إِنْ النُّبُوَّةُ قَدْ اكْتَفَعَتْ وَالرَّسَالَةُ » ،
 إِنَّا نُرِيدُ هُمَا التَّشْرِيعَ . -

(٢٢٠) غَلَمًا كَانَتْ النُّبُوَّةُ أَشْرَفَ مَرْتَبَةٍ وَأَكْمَلَهَا ، يَنْتَهَى إِلَيْهَا مِنْ
 اصْطِفَاءِ اللَّهِ مِنْ عِبَادِهِ ، - عَلِمْنَا أَنَّ التَّشْرِيعَ فِي النُّبُوَّةِ أَمْرٌ حَارِصٌ ، يَكُونُ
 حَيْثُ - عَلَيْهِ السَّلَام ١ - ، يَنْزِلُ فِيهَا حُكْمًا ، مِنْ غَيْرِ تَشْرِيعٍ ، وَهُوَ نَبِيٌّ
 بِلَا شَكٍّ ، لِحَقِيقَتِ مَرْتَبَةِ النُّبُوَّةِ فِي الْخَلْقِ ، بِانْقِطَاعِ التَّشْرِيعِ . -

(٢٢١) وَمَعْلُومٌ أَنَّ « آلَ إِبْرَاهِيمَ » ، مِنَ النَّبِيِّينَ وَالرُّسُلِ ، (هُمُ)
 الَّذِينَ كَانُوا بِهِ : مِثْلُ إِسْحَاقَ ، وَيَعْقُوبَ ، وَيُوسُفَ ، وَمَنْ انْتَسَلَ مِنْهُمْ
 مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ ، بِالضَّرَائِعِ الظَّاهِرَةِ ، الدَّالَّةِ عَلَى أَنَّ لَهُمُ النُّبُوَّةَ [ص ٢٠٥]
 عِنْدَ اللَّهِ . - (٢) أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ١ - ، أَنَّ يُلْحِقَ
 أَهْلَهُ ، وَهُمْ آلُهُ : الْعُلَمَاءُ وَالصَّالِحُونَ مِنْهُمْ ، بِمَرْتَبَةِ النُّبُوَّةِ عِنْدَ اللَّهِ ، وَإِنَّ
 لَهُمْ يُقَرَّرُهَا . وَلَكِنْ أَبْغَى لَهُمْ مِنْ شَرْعِهِ غَيْرَهَا مِنَ التَّشْرِيعِ . فَقَالَ :
 « قُولُوا : اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ » - أَيْ صَلِّ عَلَيْهِ مِنْ
 حَيْثُ مَالَهُ « آلٌ » ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ ، - أَيْ مِنْ
 حَيْثُ إِنَّكَ أَهْبَيْتَ آلَ إِبْرَاهِيمَ النُّبُوَّةَ ، تَشْرِيفًا لِإِبْرَاهِيمَ . فَظَهَرَتْ نُبُوَّتُهُمْ

١ - ١٥ الطَّرِيعُ مِنْ ... نُبُوَّتِهِمْ (جاء) : ٢ - ١٥ الطَّرِيعُ ... يَهْدِي (جاء جزئياً ، الجزاء
 مائة) : ١٥ (الجزء مائة) : ٢ - ١٥ (جزء تحية واحدة) ... يَهْدِي (جاء جزئياً ، الجزاء
 مائة) : ١٥ (الجزء مائة أحياناً) : ٦ - ٧ فَيَا ... التَّشْرِيعَ (جاء جزئياً) : ١٥ - ١١ (إبراهيم
 ... هَذَا) : ١٥ (جاء جزئياً ، الجزاء مائة) : ١٥ (إبراهيم) : ١٥ (إبراهيم) : ١٥ (إبراهيم)
 : ١١ - ١٥ عَلَيْهِ ... لِإِبْرَاهِيمَ (جزء تحية) : ١٥ (جاء جزئياً ، الجزاء مائة تماماً ، فكان يوحى
 أحياناً) : ١٥ (الجزء مائة أحياناً) : ١٥ وَلَكِنْ : ١٥ (كثرون جاء) : ١٥ (إبراهيم) : ١٥ (إبراهيم)
 : ١٥ (ظهِرَتْ) : ١٥

بالتشريع . وَقَدْ قَفَيْتَ أَنْ لَا شَرَعَ بَعْدِي ، قَصَلْ عَلَى وَعَلَى آتَى : -
بأن تجعل لهم مرتبة النبوة عندك ، وإن لم يُشَرِّعُوا .

(٢٢٢) فكان من كمال رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - أن ألحق
[(الله) : آله : بالأنبياء في المرتبة ، وزاد على إبراهيم بأن شرعه لا يُنسخ .
وبعض شرح إبراهيم ومن يفتنه ، قَصَحَتِ الشرائع ، بَعْضُهَا بَعْضًا .

(٢٢٣) وما عَلَّمَنَا رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - الصلوة عليه ،
على هذه الصورة ، إلا بوحى من الله ، وما أَرَاهُ الله ، وَأَنْ الدَّهْوَةَ عَلَى ذَلِكَ
مُجَابَه . فَقَطَعْنَا أَنْ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ مَنْ لَحِقَتْ دَرَجَةُ دَرَجَةِ الْأَنْبِيَاءِ فِي النَّبَوَةِ
عِنْدَ اللَّهِ ، لَا فِي الشَّرْعِ . وَلِهَذَا بَيَّنَّ رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم -
وَأَكَّدَ بِقَوْلِهِ : « فَلَا رَسُولَ بَعْدِي وَلَا نَبِيٍّ » - فَأَكَّدَ بِالرَّسَالَةِ مَنْ أَهْلَ
التَّشْرِيعِ .

- ١ - A بالتشريع ... انطرح CK (جاء) ، B - A بالتشريع K (مهلة ماضية الفتح) C (و ك)
(الفتح مهلة) C (أَنْ لَا شَرَعَ ... حل (بالتفدية الياء) K (جميع الحروف المبدية مهلة ، الحذف
ساقطة مع الفتحة) C (الحذف ساقطة مع الفتحة) K (الفتح) C (الفتح) C (الفتح) C (الفتح) C (الفتح)
بأن K (الياء والفتحة مهلة) K (حرفية التثنية) (بالتفدية الواو) : مرتبة النبوة K (وإن (حرفية
كسبية) K (الحذف ساقطة ، فتحة مهلة) C (الحذف ساقطة) K (فتحة من K (مهلة تماما) C (عليه
K (الياء مهلة) C (4 بالفتحة ، بالفتحة) K (الياء مهلة) K (في K (الله مهلة) K (إبراهيم K
(مهلة تماما ، الحذف ساقطة) : إبراهيم C (بأن (حرفية وفتحة) C : بأن K (الياء مهلة) K
لا ينسخ وبعض K (الله والياء مهلة) C (إبراهيم K (مهلة ، الحذف ساقطة) : إبراهيم C (3
الفتح C : الفتح K (الفتح والياء مهلة) K (بضمها K (الياء مهلة) C (بضمها K (مهلة) C (3
طحا (بالتفدية الواو) CK (الفتح ساقطة لينة) K (حذفها K (مهلة) C (الفتحة) C (مهلة تماما)
C (7 الصورة) C (المعززة K (لا (حرفية وفتحة) : الألف CK (بضمها K (الياء مهلة) C (3
وبما أَرَاهُ K (الياء مهلة ، الحذف ساقطة) C (المعززة K (في K (مهلة) C (3 جاية C (3
جاية K (3 طحا ... الألف K (حرفية الحروف المبدية مهلة ، الحذف ساقطة) C (الحذف ساقطة
أحياتا) K (الفتح) C (الفتح بوحدة) C (وجه ... لا K (مهلة فاقبا ، الحذف ساقطة) C
(الحذف ساقطة أحياتا) K (9 الفتح K (مهلة) C (عليه ، بقره قد K (مهلة تماما) C (10
فأكد (حرفية وفتحة) K (الله مهلة ، الحذف ساقطة مع الفتحة) C (الحذف ساقطة مع الفتحة) K
١٠ - 11 بالرسالة ... التشريع K (مهلة ، الحذف ساقطة) C